حوليات جامعة الجزائر 2 المجلد (الأول) العدد(الأول)
شوال - جوان (1442 هـ/2021م)
جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2–

ملامح من حياة المسلمين بصقلية أيام الحكم النورماني (484–587هـ/1091–1194م)

Features of the life of Muslims in Sicily Days of Norman rule

أ– رواب بولفعة
جامعة افلو – الأغواط
المخبر : التمكين الاجتماعي والتنمية في البيئة الصحراوية
r.boulefàa@lagh-univ.dz

الملخص : تعد صقلية إحدى معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا خلال العصور الوسطى الأوروبية حيث لم يقتصر تأثيرهم في الجزيرة بزوال حكم المسلمين ، بل تواصل نفوذهم في ظل حكام النورمان حديثي العهد بالحضارة ، فتواصل ازدهار الحضارة الإسلامية في صقلية خلال الحكم النورماني ، وتأثر النورمان بمقاليد الحكم الإسلامي، كما ظهر ذلك التأثير بشكل جلي في المجتمع والاقتصاد النورماني بالجزيرة.

الكلمات الدالة: صقلية، النورمان، المسلمون، الحضارة الإسلامية ، العصور الوسطى.

Abstract-.

Sicily is one of the passages of Islamic civilization to Europe during the European Middle Ages, as their influence on the island was not limited to the demise of Muslim rule, but rather their influence continued under the rule of the Normans who were newly civilized, so the Islamic civilization continued to flourish in Sicily during the Norman rule, and the Normans were influenced by the traditions of Islamic rule. This effect was also clearly visible in the island's Norman society and economy.

Key words:

Sicily ,Normans, Muslims, Islamiccivilization, the Middle Ages.

1- مقدمـــــة:

يختلف المؤرخون الأوروبيون في نظرتهم للحضارة العربية الإسلامية وتقدير قيمتها، بمحاولة بعضهم الحط من شأنها وحتى إنكار أصالتها ، وما صقلية الإسلامية ، إلا الدليل القاطع على التطور والتميز بين الحضارات باعتبارها مركزا هاما من مراكز الازدهار الحضاري الاسلامي لفترة لا يستهان بها قاربت الخمسة قرون، أكثر من نصفها كان حكما عربيا إسلاميا محضا غمره النشاط الفكري والثقافي أثناء الحكم وحتى بعد انتهائه ، وكأنّه صدقة جارية تنفع صاحبها في حياته وبعد وفاته ، كل هذا وذاك جعل الجزيرة معبرا مهما للحضارة الإسلامية الزاهية والمشرقة على أوروبا المظلمة التي سادها آنذاك عصور التخلف والانحطاط .

إلا أن الدور الفعال الذي لعبه الحكم الإسلامي لم ينته عند هذا الحد بل تواصل حتى عندما غزا النورمان الجزيرة ، إذ حاول هؤلاء إغراء المسلمين على البقاء ، ليس حبّا فيهم و إنما طمعا في النّيل من عبقريتهم ومن ثقافتهم وحضارتهم .

وتطرح هذه الورقة إشكالية التراث الحضاري للمسلمين بصقلية أيام النورمان.

1- نبذة تاريخية عن جزيرة صقلية :

لقد عرفت جزيرة صقلية على أنّها فريدة الزمان فضلا ومحاسنا ووحيدة البلدان طيبا ومساكن [1] وهي كما يذكرها ابن حوقل "أنّها جزيرة طولها سبعة أيام في أربعة أيام والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون"[2].

ولقد دخلها المتجولون من سائر الأقطار والمترددون بين المدن والأمصار وكلهم أجمعوا على تفضيلها، وشرف مقدارها و أعجبوا بزاهر حسنها ونطقوا بفضائل ما بها، وتحتوي صقليه مدنا كانت رمز شرفها ومحاسنها وهي: مدينة "بالرمو" وهي المدينة السنية العظمى والمحلة البهية الكبرى والمنبر الأعظم الأعلى على بلاد الدنيا وإليها في المفاخرة النهاية القصوى ذات المحاسن الشرائف ودار الملك في الزمان المؤتنف والسالف منها، ومنها كانت الأساطيل تغدو للغزو وتروح، وهي ساحل البحر في الجانب الغربي، والجبال الشواهق العظام وهي على قسمين:

فالقصر: هو القصر العظيم (القديم) المشهور فخره في كل بلد وإقليم، وأما **الربض** : فمدينة أخرى تحدق بالمدينة من جميع جهاتها وبها المدينة القديمة المسماة بالخالصة التي بها كان سكن السلطان والخاصة في أيام المسلمين و باب البحر ودار الصناعة [3].

ومن بين الرحالة الذين سحرتهم "بالرمو" وجمالها، نذكر الرحالة الغرناطي ابن جبير الذي زارها في (580هـ/ 1185م)فبهرته وقد ترك لنا في رحلته وصفا دقيقا في صقلية و"بالرمو" والقصر الملكي وقد أطنب في وصف عاصمة النورمانديين والملك النورماني [4] .

ومرت صقلية عبر تاريخها الطويل بشعوب سكنت أراضيها منها : الفينيقيون و الإغريق و الرومان والمسلمين وصولا إلى النورمان[5].

2- الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية:

يعتبر الفتح العربي لصقلية امتدادا للموجة الإسلامية في اندفاعها الأول الذي كان من نتائجه : فتح العراق وسوريا ومصر وشمال إفريقيا والأندلس ، وقد قام المسلمون ببضع غزوات، ولم تثبت لهم في الجزيرة [6]وكان أول إتصال للمسلمين بصقلية منذ سنة(109هـ/728م) فقد غزا بشر بن صفوان عامل إفريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا وحقق مكاسب معتبرة ثم رجع الى القيروان وفي سنة (113هـ/733م) غزا المستنير ابن الحارث و أقام هناك حتى هجم عليه الشتاء فرجع فغرق من معه و سلم هو فعوقب على ذلك [7].

وفي سنة(116هـ/736م) سير ابن الحبحاب جيشا إلى صقلية فلقيتهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم وقد أسروا جماعة من المسلمين [8].

وفي سنة 122 هـ سار حبيب ابن أبي عبيدة ابن عقبة غازيا الى صقلية و لما نزل ظفر ظفرا بأرضها ووجه ابنه عبد الرحمان ابن حبيب على الخيل فلم يلقه أحد إلا هزمه حتى نزل مدينة "سرقوسة" وهي من أعظم مدن صقلية فقاتلوه فهزمهم وحاصرهم فصالحوه على الجزية وعاد إلى أبيه وعزم حبيب على المقام بصقلية إلى أن يستولي عليها جميعا فاستدعاه ابن الحبحاب إلى إفريقية[9].

وفي سنة(126هـ/744م) سير عبد الرحمان ابن حبيب جيشا الى صقلية فغنم غنيمة كبيرة [10]، وفي سنة(163هـ/754م) غزا عبد الله ابن حبيب جيشا الى صقلية و غنم وسبأ و ظفر بما لم يظفر به أحد، فأمن صقلية ورجع فعمر الروم صقلية من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل [11].

3- وفد من صقلية يدعو المسلمين لاحتلال صقلية :

لقد كانت الاضطهادات في عهد البيزنطيين كثيرة وخلفت ضحايا عديدة من أهل صقلية وقام هؤلاء بمحاولات استقلال كان آخرها محاولة (فيمي) الذي قام بثورة فأخفق وعند إخفاقه لجأ إلى المسلمين وبالمناسبة كانت هناك هدنة بين الطرفين لم تنتفض مدتها، فجمع زيادة الله وجوه أهل القيروان و أعيانها فلما استشارهم اختلفوا بين التريث الاعتدال و التطرف المتحمس، ولكن كيف يفتي الفقهاء بنقض الهدنة ، فقال أحدهم : بالرسل هادناهم وبالرسل نجعلهم ناقضين وحلت العقدة، وتحلل زيادة الله من الهدنة حين أقر الرسل بوجود الأسرى من المسلمين في صقلية فأذن زيادة الله في الغزو و عهد بالقيادة الى أسد و أقلع الأسطول من مدينة سوسة يوم السبت 13 من شهر ربيع الأول سنة 212 هـ / 10 جوان 824 م [12].

وبهذا حكم المسلمون صقلية فاتحين ممدنين مدة 233 سنة، أي من سنة 217 هـ الى 450 هـ ومن سنة 833 م الى 1056 م[13].

4- صقلية في ظل الخلافة الاسلامية :

لقد شهدت صقلية في الفترة الممتدة من عام 212 هـ / 464 هـ ومن 819 م /1071 م حكما عربيا إسلاميا، ومن الواقع أن الحكم الإسلامي بصقلية مرّ بمرحلتين :

- المرحلة الأولى : هي التي حكم فيها صقلية ولاة أغالبة ، حكام إفريقية وامتدت هذه الفترة من بداية الفتح الاسلامي لصقلية عام(212-297هـ/825-910م)وتميزت باستقرار المسلمين في الجزيرة ، واتصفت بحربها المستمرة من جانب المسلمين والحامية البيزنطيـــة وأهل صقلية في مختلف أنحائها، وواجه فيها الأغالبة ببسالة هجمات الأسطول البيزنطي إذن هذه الفترة هي فترة حرب سجال بين

الفريقين ، فريق المسلمين الفاتحين من جانب وأهل صقلية والجيوش البيزنطية من جانب آخر ولم يعرف الهدوء والاستقرار مكانا له في هذه الفترة [14].

- أما المرحلة الثانية : فهي فترة حكم الفاطميين من عام 297 هـ الى 467 هـ ومن 901 م إلى 1071 م، ولقد اتصفت هذه الفترة بعدة مميزات وهي :

- فقدان صقلية للكثير من قوتها بعد انتقال قاعدة الخلافة الفاطمية من القيروان الى القاهرة حيث اشتدت التفرقة بين المسلمين بعضهم البعض خاصة بين كل من العرب والبربر مما أدى إلى إضعاف قوة المسلمين داخل صقلية .
- تدخل البيزنطيين في أمور صقلية منتهزين ضعفها وتطلعوا نحو الاستيلاء عليها و إعادتها إلى حظيرتهم
- انشغال الخلفاء الفاطميين بأمر الشرف كان له أثره في جعلهم لا يولون أدنى اهتمام لشمال إفريقيا وصقلية، وبالتالي إضعاف النفوذ الفاطمي بالجزيرة وهذا ما أدى الى فتور العلاقات بين الولاة الكلبيين بصقلية وبين مقر الخلافة الفاطمية بالقاهرة ، وبذلك لما أحدق الخطر البيزنطي بصقلية طلبت هذه الأخيرة العون بني زيري حكام إفريقية بالقاهرة والمستقلين عن نفوذ الفاطميين [15].

5- الغزو النورماني لصقلية :

تعتبر الظروف التي كانت تشهدها جنوب إيطاليا في القرن الحادي عشر من عدم استقرار وفوضى من العوامل المساعدة على امتداد النورمان لها.

وكان أول ظهور لهم أثناء عودة أربعين حاجا نورمانيا من أداء فريضة الحج ببيت المقدس واشتراكهم مع "ميليس" أحد مواطني مدينة "باري" في الانتصار على القوات البيزنطية انتصارا كبيرا أكسبهم شهرة فائقة في إيطاليا كجند محاربين [16].

مما دفع "ميليس" و أعوانه إلى دعوة هؤلاء النورمان للإقامة معهم في جنوب إيطاليا غير أنّهم اعتذروا عن ذلك ووعدوا بإرسال بعض أقرانهم ممن اشتهروا أيضا بالبسالة ، كما أنّهم رفضوا أخذ ما عرض عليهم من مكافأة نظير ما قاموا به وذلك لأنّهم فعلوا مافعلوه محبة لله لا غير، واكتفوا بأخذ بعض الهدايا من منتجات إيطاليا .

ويشير "جيبون" أن الدافع وراء هجرات النورمان هو الاجتياح بالنسبة للفقراء و الأمل والطموح بالنسبة للأغنياء ، وسرعان ما أسس النورمان مدينة "أفرسا" عام 420هـ/ 1030 م بعد أن

منحها "دوق نابولي لدانولف" زعيم النورمان ' وازدادت عملية هجرة النورمان من ناحية وازداد سلبهم ونهبهم من جهة ثانية .

لتنتقل الزعامة من "روبرت جويسكارد" سليل أسرة "هوتفيل" وبنى لنفسه دولة قوية في "ابولياوكالبريا"، على حساب أمراء إيطاليين ، ولم تلبث البابوية أن اعترفت به 451 هـ / 1051 م حتى ظهر أخوه روجر الأول الذي كان على جانب كبير من الكفاية الحربية، وأقام دولة في "قلورية"، ومن جنوب إيطاليا تطلع "روجر" الأول إلى صقلية وذلك لموقعها الجغرافي الهام في حوض المتوسط الغربي، لتبارك البابوية استيلاء النورمان على صقلية .

وسرعان ماجاءت الفرصة "لروجر" ليغزو صقلية من داخلها مع العلم أن رحيل الفاطميين للقاهرة واتخاذها عاصمة لهم جعل العلاقات تقل بعض الشيء بين ولاة صقلية و الفاطميين ، ليحدث بعد ذلك انقسام حكام صقلية من الأسرة الكلبية على أنفسهم ونشب صراع بين قادتهم و أدى ذلك الى ارتمائهم في أحضان "روجر" النورماني حاكم "قلورية"[17].

وكانت تحيط بصقلية مجموعة من الاضطرابات منها عزم جعفر ابن أمير صقلية أبو الفتوح على تطهير صقلية من كافة البربر و العبيد وغيرهم ، إذن معنى هذا أنّه كان لاضطراب الأمور ببلاد صقلية والصراع الذي وقع بين حكامها نتائج خطيرة على تاريخ صقلية، تسبب في استقدام النورمان بحيث ذهب ابن الثمنة كما يذكر ابن الأثير الى روجر الذي كان يقيم بمدينة مالطة غير أنّ هذا الأخير خشي من كثرة الجند المسلمين بها لكن ابن الثمنة طمأن "روجر" بأن المسلمين لا يرفضون له أمرا أو يخالفوه، فسار روجر بجيوشه متجها صوب صقلية والواقع أن "روجر" كان يتطلع كما ذكرنا سابقا إلى غزو صقلية دون تسهيل من طرف ابن الثمنة، فقد كان تواقا لأن تكون صقلية ميدانا للعمل والشهرة الزائفة، ضف إلى ذلك تشجيع البابوية له، ولم يلبث "روجر" أن اتجه إلى صقلية هو وابن الثمنة فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على مامروا به في طريقهم ثم قصد قصريانة وحاصرها كما أنزل هزيمة بابن الحواس، فطلب أهل صقلية المساعدة من المعز ابن باديس وأرسل لهم أسطول حطمته أمواج البحر أثناء ذهابه، مما أتاح فرصة للنورمان للاستيلاء على مدن صقلية ثم توفي المعز وخلفه تميم ابنه الذي بعث أسطولا لصقلية سنة 461هـ / 1068 م ولكن الحقد بين ابن الحواس وجيش إفريقية أدى إلى رجوع الأسطول [18].

واستولى النورمان بذلك على الجزيرة ماعدا "قصريانة" و"جرجنت" فحاصرهما النورمان ليستسلم أهل "جرجنت" عام 481هـ /1088 م بينما استسلمت قصريانة عام 484 هـ / 1091 م وبذلك ملك النورمان جميع الجزيرة [19].

وانتهى حكم الأمراء الكلبيين الذين حكموا صقلية نوابا عن الخلفاء الفاطميين ومن ثم صارت صقلية إمارة نورمانية يحكمها "روجر" باسم أخيه "روبرت جيسكارد" وكان ذلك سنة 484 هـ / 1091 م [20]

إلا أن نفوذ المسلمين بقي عظيما قويا في الجزيرة بعد أن تقلص سلطانهم عنه فكانوا طيلة عهد النورمان هم الذين يديرون الملك ويدبرون شؤون السياسة ويعمرون قصور الأمراء ودور العلم ويشيدون المعالم والمعاهد، فكانوا يومئذ يشتركون في حكم الجزيرة اشتراكا فعليا حتى أنه ليكاد يتقرر بأنه أزهى و أزهر عصور المسلمين في صقلية إنما هو العصر الذي عملوا فيه في بلاط الأمراء الشماليون، حيث كانوا حديثي عهد بالمدينة فاتبعوا سيرة ملوك المسلمين فلبسوا لباسهم وتحلوا بأخلاقهم وسكنوا مساكنهم واستعملوا في دواوينهم لغتهم العربية فكانت الدولة يومئذ نورمانية إسلامية ودامت على هذه الحالة مدة 139 عاما إلى أن طغى سلطان التعصب الديني في الجزيرة فأخرج الإمبراطور "فريديريك" الألماني المسلمين من الجزيرة و أنزلهم بالسواحل الإفريقية وبقيت منهم بقايا بالبلاد تنصرت أو ماتت هما وكمدا[21].

6/ الحياة السياسية :

حكم النورمان صقلية قرنا من الزمن (1091 م – 1194 م)، ولما كانوا قلة وحديثي العهد بالحضارة [22]. فإنّهم اعتمدوا على العرب والمسلمين في الادارة وفي الدواوين والجيش والبلاط الملكي، وفي كافة أعمال البناء والتشييد، ويتجلى ذلك :

6-1 التنظيم الاداري :

وقد توضحت الصبغة الإسلامية في حياة البلاط النورماني نفسه خاصة في عهد الملك "رجار" الثاني (505هـ-549هـ/1111م-1154م) ، والذي كان بلاطه بمثابة ملتقى للشمال والجنوب والشرق والغرب، كما كانت أبهة مراسم بلاطه على النمط العربي وكالسلاطين المسلمين وكان من بين رجال بلاطه الجانب الياور والحاجب والسلاحيوالجامدار[23]، كالفاطميين في مصر والعباسيين في

بغداد، وكان لنورمان صقلية في قصورهم فتيان على إتصال وثيق ومباشر بالملك النورماني، وقد إتخذ ثلاثة من ملوك النورمان في صقلية ألقاب عربية : "فرجار" الثاني سمى نفسه (المعتز بالله)، وحمل "وليام" الأول لقب (الحاكم بأمر الله)، وحمل "وليام" الثاني لقب (المستعز بالله)، وظهرت هذه الألقاب على سكنهم و في نقوشهم [24] .

وإتخذت الدولة النورمانية ثلاثة أنواع من الدواوين الإسلامية هي :

أ/ ديوان المظالم :

اقتبسه "روجار" الثاني عن المسلمين وكان المظلومون يرفعون اليه شكواهم فينصفهم ولو من ولده [25]، ويجمع غالبية المؤرخين على تحريه الدقة في تطبيق العدالة .

ب/ ديوان الطراز :

والقائمون عليه يطرزون بالذهب في دار خصصت لصنع الملابس الملكية، والتقى ابن جبير واحد من أولئك الطرزاين وهو يحي ابن فتيان الطراز وهو يطرز الذهب في طراز الملك [26]، " ولا ننسى تلك المصانع الرفيعة حيث تغزل قطع الحرير خيوطا ذات ألوان كثيرة وتهيأ لنسج اشياء متنوعة "[27]، ومما تبقى من عمل هذا الديوان عباءة صنعت سنة 528 هـ/1134م للملك "روجار" الثاني، إسلامية المناظر والزخرفة، ففي نصفها نخلة على جانبها أسدان منقضان على جملين وعلى حاشيتها كتابة بالعربية جاء فيها : " مما عمل بالحضرة الملكية المعمورة بالسعد والإجلال، والمجد والكمال، والطول والافضال، و القبول والإقبال، والسماحة والجمال، والفخر والجمال، وبلوغ الأماني والآمال، وطيب الأيام و الليالي بلازوال ولا انتقال، بالعز والرعاية، والحفظ والحماية،والسعد والسلامة، والنصر والكفاية، بمدينة صقلية سنة ثمان وعشرين وخمسمائة [28].

ج/ ديوان التحقيق المعمور :

وهو الديوان الذي يعني بشؤون الأرض والرقيق المرفق بها وكل ذلك مقيد في دفاتر de flariti وهي سجلات تبين الإقطاعات وإتساعها وعدد الأرقاء فيها ويسمى هذا الديوان باللاتينية

dohanna-secritio ويري العديد من الباحثين أنه تقليد للنظم الفاطمية[29]. وللديوان رئيس أو صاحب ودونه طبقة من الكتاب وكتبت العديد من هذه الوثائق باللغة العربية [30].

وفي عهود ملوك النورمان الثلاثة الأوائل ظلت العملة الفاطمية (الرباعي) أي ربع الدينار متداولة وأثرت في ضرب العملة النورمانية المقابلة لها المسماة بالطري tari الذي يشبه الرباعي في شكله وله نفس القيمة [31].

2- التنظيم العسكري:

وأثناء حكم "رجار" الثاني استمر في سياسة الاستفادة من المسلمين في الجيش إلى أبعد حد وأثناء معظم فترة حكمه، وكان تنصير الجنود المسلمين عملا لا يلقى التشجيع، إذ أنّهم كانوا أكثر نفعا كمسلمين في حروبه في إيطاليا، وكان الجنود المسلمين لا يزالون يحتفظون بشيء من نظام الجند العربي وتشكيله، وكان منهم المشاة والرماة من على ظهور الخيل.

وظل التأثير العربي قويا في البلاط في عهدي "وليام" الأول و"وليام" الثاني فقد كان يحيط بوليام الأول حرس من فرس النورمان، فضلا عن السود تحت إمرأة أحد المسلمين، وكان في الجيش نفس المزيج: فرسان نورمان وجنود مسلمين بأزيائهم الزاهية. ويعد لقب (أمير) أو أميراتوسamiratus لقبا أنعم به حتى "روبرت جيسكار" على عدد من ضباطه، وفي مملكة صقلية النورمانية كان الذي يتقلد أعلى المناصب في الدولة مايزال يحمل اللقب العربي (أمير الأمراء) .[32]

وفي أيام حكم "روجار" الثاني كانت وظيفة (أمير البحر) أعلى وظيفة في الدولة وأول من تقلد وظيفة الأميرالية لم يكن نورماني بل كان عربيا، وهو عبد الرحمان النصراني واسمه اليوناني الكاثوليكي هو (كريسودولوس) الذي كان قائدا للقوات البحرية والبرية، ورفع "روجار" الثاني من شأنه وعينه أيضا قاضيا للقضاء ثم وصل إلى درجة كبير الأشراف protonobilissimus .[33]

وبهذا فقد كانت حضارة العرب في صقلية في الفترة النورمانية زاهرة بإدراك روجر وحلفاؤه أفضلية اتباع النبي فانتحلوا نظمهم وشملوهم برعايتهم، وتمتعت صقلية برخاء دام إلى أن قبض ملوك من السوآب * على زمامها في سنة 1194م فأجلوا العرب منها .[34]

7- الحياة الاجتماعية:

لقد احتوت صقلية مجموعة من السكان بما في ذلك اليونان، والرومان وكذلك بقايا من القوط الشرقيين، ضف إلى ذلك المسلمين بطرفيهم العرب والبربر، وكان لكل طائفة لغة خاصة مما يستلزم بالضرورة أن يكون لها شريعة وقانون خاص بما في ذلك العادات والتقاليد. [35].

ومن بين هؤلاء كان للمسلمين الدور الكبير حيث تأثر النورمان بهم لدرجة تبنيهم إن صح القول لعاداتهم وتقاليدهم وظهورهم وكأنهم مملكة شرقية، وكان أحسن دليل على ذلك أنه بعد وفاة "روجر" الأول، أنشئت مدينة جديدة زاهية ظاهرة يمكننا أن ندعوها المدينة الجديدة الإسلامية . [36]

أ/العمران:

عند فقدان المسلمون سلطتهم السياسية بأراضي صقلية وضعف عصبيتهم في الحكم وممارسة رئاسة الدولة، وفقدانهم لجميع الأسباب التي كانت تحول بينهم في منازعاتهم الداخلية، آخر أيام ملكهم، إلا أنهم استمروا على نشر الرسالة العلمية الفنية المدنية الرائعة، إذن لقد أقبل هؤلاء على نشر العلوم والفنون والآداب وطبعا كان ذلك تحت سلطة النورمان وكذا إنشاء المباني الجليلة الضخمة والقصور البديعة وحتى الكنائس والكاتدرائيات مما لاتزال قائمة لحد الآن. [37]

كما يوجد أيضا في صقلية نفوذ هندسة عربية وتتجلى من خلال القصور وكنائس النورمانيين أمثال: قصور القبة، العزيزة، القبولاء أو كاتدرائيات "بالرمو"،ومن بين هذه القصور: قصر العزيزة الذي يدعوه الأوروبيون لازيزاlaziza وقد شيده ليتخذ منه مقرا للحكم وللملكة والسلطة الخاصة بالملك "وليام" الأول فيما بين سنتي (549هـ-561هـ/ 1154م-1166م) بواسطة مهندسين وبنائين ونقاشين مسلمين فكان القصر آية من آيات الفن المعماري الإسلامي.

أما قصر القبة وهو على شاكلة قصر العزيز، أتم صنعه البناؤون المسلمون حوالي سنة576هـ/ 1180م وقد تحطم أكثره ولم تبق إلا بعض جدرانه وقاعاته قائمة تذكر الأيام بما سلف لها من مجد.

وأيضا هناك قصر يدعى الملوكي فقد أنشأه المسلمون فاتخذوه مقرا للحكم والإمارة، ثم استقر به ملوك النورمان بعد ذلك، فزادوا في مساحته وأضافوا إليه بواسطة البنائين المسلمين أقساما أخرى ولا يزال قائما حتى الآن.

كما أقام النورمان في هذه القلاع، القصور على الطراز العربي الإسلامي تحيط بها الحدائق الغناء حيث تتدفق الينابيع الصناعية كما زخرفوا هذه القصور بالزخارف العربية والمياه المتفجرة من أعلى الكهوف والأقواس المدببة ولم يترددوا في تسميتها بأسماء عربية،حيث نجد على هذه القصور عبارات مثل: "باسم الله الرحمان الرحيم، قف ساكنا وتأمل عملا عظيما شامخا"[38].

هذا يعني أنه كان تجانس كبير شكله الفن الهندسي المعماري البيزنطي والعربي والروماني والنورماني فشكل لنا الفن النورماني الصقلي وهو زبدة أربع مدنيات.[39]

كذلك احتوت صقلية أسواق وبداخل هذه الأسواق كان يوجد حمامات و هاته الحمامات مجهزة بجهاز عربي إسلامي، كان الغرض منها هو جلب التجار الأجانب إليها، وكذلك توفير لهم وسائل الراحة لكل لا ينقطع هؤلاء عن المجيء إذن قصد المداولة .[40].

وكذلك لدينا من بين الأنظمة والمنشآت الاجتماعية هناك ما يسمى "البيمارستانات" هذه الأخيرة شاهدها الرحالة ابن جبيرأثناء رحلته وبالضبط في طريقه من مدينة ثرمة على "بالرمو" حيث يقول:"...وأبصرنا للنصارى في هذه الطريق كنائس معدة لمرضى النصارى ولهم في مدنهم مثل ذلك فعجبنا من اعتنائهم بهذا القدر..." [41].

وبالتالي هذا ما يدل لنا دلالة واضحة على مدى تأثر النورمان في صقلية بالنظم الاجتماعية والإسلامية .

2/ اللباس :

يعتبر الزي الذي ارتداه أو تزين به ملوك النورمان بصقلية كان في مجمله زي مطرز بكتابات عربية وهو من صنع ديوان الطراز الذي نقل هو الآخر من البلدان الاسلامية .[42]

ولم ينحاز الحكام النورمان لوحدهم بالزي الاسلامي، وانما ارتدى نفس الزي بقية الأتباع والحاشية وخير دليل على ذلك أن ابن جبير في رحلته ذكر لنا ذلك من خلال قوله : " ... وزي النصرانيات في هذه المدينة زي نساء المسلمات ملتحفات منتقبات، يلبسن ثياب الحرير المذهب والتحفن باللحف الرائعة وانتقبن بالنقب الملونة وانتعلن الأخفاف المذهبة و هكذا برزن في الكنيسة بجميع زينة المسلمين من التحلي والتخصب والتعطر ..."[43]، من الملاحظ من كلام ابن جبير أن النصرانيات لم يأخذوا اللباس وإنما حتى طريقة ارتدائه ضف إلى ذلك طريقة التحلي والعطر نقله النورمان عن المسلمين .[44]

ومن مثال ذلك الملك "روجر" الثاني، كان متأثر باللباس الإسلامي كونه ارتدى لباس عربي ويجاهر بحبه للأخلاق الإسلامية ومن بين ثيابه معطفه الشهير الموجود في متحف "نورنبرغ" بالنمسا، وهذا الأخير كان مصنوع من قماش أرجواني رسمت عليه شجرة نخيل تحمل ثمار ذهبية لامعة و على كل جانبها صورة أسد يضرب بمخالبه جملا كبيرا وأرض المعركة حمراء ذهبية وقد زين الرسم بخطوط وأشكال زخرفية .[45]

وكتب ناسج الذهب على حافة المعطف مكان إتمامه لعمله الفني هذا وزمانه " بمصنع الملك مقر الشرف والحظ السعيد، مقر الخير والكمال، مقر الجرارة والمجد "، زد على ذلك الكتابة على المعطف كانت باللغة العربية، ومن نسجه هو عربي وكما أنه أرّخ عمله بالتاريخ الهجري[46].

ويذكر أيضا المقريزي في خططه حيث أنه وجد لمعدة بنت المعز في جملة ما وجد في خزائنها ثلاثون ألف شقة صقلية[47]، ويقول المقدسي : ومن صقلية تحمل الثياب المقصورة الجديدة[48] .

3 – العادات والتقاليد :

لقد كان النورمان أسبق من غيرهم إلى اقتباس العادات والتقاليد والثقافة الإسلامية إذ تقول الكاتبة الألمانية "زيغريدهونكيه" في ذلك : " وقد أسرع هؤلاء الحكام وغيرهم من سكان صقلية المسيحيين في التحلل من التقاليد المسيحية، حتى الطقوس الكنيسية وشعروا بالسيادة عندما ساروا في طريق الأمراء العرب "،ووصل اقتباس النورمان لعادات وتقاليد المسلمين أن أصبحت معترف بها،

حتى أنه في وفاة أحد أبناء ملك حكمهم رثاه شعراء عرب بحسنه ونشاطه وحتى ذكائه وأصبح النورمان فيمابعد يستعملون الرثاء .

ومن العادات أيضا التي توارثت فيما بعد نجد مثلا في موت هذا الأخير أن هناك سيدات عربيات من كرائم الأسر يندبنه ويبكينه، كما ارتدين رداء الحزن، وتركن شعورهن ووقفن أمام القصور يولون ويلطمن على وجوههن، ووصل بهم الأمر أن الخادمات كن يجرين في الشوارع نائحات مولولات نادبات قارعات الطرق .[49]

ومن مثال الشعر أو الرثاء الذي رثاه أبو الصلت امية ابن عبد العزيز في أبيات منها :

بكاء وماسالت عيون وأجفان شجون وماذابت قلوب وأبدان [50].

لم يأخذ النورمان العادات والتقاليد في القرح فقط وإنما أيضا في الفرح " حيث أنه في حفل جميل أقامه النورمانديون بعد اكتشافاتهم التي تذكر بفرسان المائدة المستديرة، هؤلاء المحاربين الأقوياء لايستطيعون مقاومة حياة الرخاء الشرقية " [51].

كما أنه هناك عادات وتقاليد أخرى يجدر بنا أن نذكرها كإشارة عبد الله ابن حماد، إلى المظلة التي اختص بها بنو عبيد الله المهدي من دون سائر الملوك، " وهي شبه درقة في رأس رمح محكمة الصنعة، راقية المنظرة ' صرف من الصناعة في الصياغة ونظم الأحجار الغالية ماروق مراءه ويدهش من رآه، يمسكها فارس من الفرسان يعرف بها فيقال صاحب المظلة " يحاذي بهذا الملك من حيث كانت الشمس يقيه حرها بظلها، ولا يعلم أحد من الملوك اتخذ هذه المظلة إلا بنو عبيد الله خاصة ثم ملوك الروم بصقلية، وأحسبهم أنهم أهدوها اليه في بعض هداياهم " وكأني سمعت هذا "[52].

الحياة الاقتصادية:

يعتبر "روجر" الأول صاحب الفضل الكبير حيث أنه عندما استولى على صقلية نشير العدل في أهلها وأقرهم على أديانهم وشرائعهم وأمنهم في أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم على حسب قول الإدريسي[53].

كما اشترط عليهم أيضا عدم التوسع في ملكية الأرض [54]، وذلك حتى يضمن وجود توازن بين مختلف العناصر التي أسكنها جزيرة صقلية التي من بينها الروم والفرنج [55].

هذا لايعني قسوة "روجر"، وإنما بطبيعة موقفه، يجب عليه إحكام قبضته على صقلية، لأن الاستيلاء عليها لم يكن سهلا ، كما أنه لم يعمل على وضع حد لنشاط المسلمين الاقتصادي، وإنما كانت لهم الحرية التامة جنبا إلى جنب بقية عناصر السكان التي سكنت صقلية [56].

أ/ الزراعة :

لقد بلغت الزراعة النورمانية أوج ازدهارها ورقيها[57]، ويعود الفضل في ذلك إلى عدة عوامل منها : خصوبة الأرض الصقلية، واستعمال المسلمين لعدة وسائل بهدف تطوير القدرة الإنتاجية، فأضافوا إلى الزراعات الموجودة في الجزيرة زراعات أخرى كزراعة الأرز والقطن، وقصب السكر، والبرتقال والفستق وغيرها [58].

هذا ماجعل الملك "روجر" الثاني يتمتع بحياة اقتصادية زاهرة، وأصبح أيضا من أغنى ملوك أوروبا وكذا اهتم وطور عدة زراعات منها قصب السكر والكتان والزيتون [59]، واعتمد في ذلك على عدة أنظمة أتى بها المسلمون منها : أنظمة الري من حيث استعمالهم للناعورة والتي لم تكن معروفة في أوروبا [60]،وقام "روجر" بعمل أهم وهو إرغامه الأمراء الإقطاعيين للإقامة في بلاطه لتسهل عليه مراقبتهم ويضمن عدم تعديهم على الفلاحين[61]، كما كان الملك "روجر" الثاني يفرض إتوات كان المسلمون يدفعونها وهي مايسمى بالجزية، ومقدارها يختلف، ففي وثيقة منها : قدر بعشرين رباعي وفي أخرى بعشرة، هذا عدا جزية من القمح والأرز تختلف تبعا لنوع الأرض وإتساعها .[62]

هذا ما يؤكده لنا الرحالة ابن جبير حيث يقول : ".... لكنها معمورة بعبدة الصلبان يمشون في مناكبها، ويرتعون في أكنافها والمسلمون معهم على أملاكهم وضياعهم، قد حسنوا السيرة في استعمالهم، واصطناعهم وضربوا عليهم إتاوة في فصلين من العام يؤدونها، وحالوا بينهم وبين سعة في الأرض، كانوا يجدونها ..." [63]، إلا أن هذا لا يعني أن كل المسلمين كانوا يدفعون إتاوات وإنما هناك منهم من كان يتمتع بامتيازات إقطاعية عند النورمان .[64]

ب/ الصناعة :

أما فيما يخص ميدان الصناعة، فقد شهد هو الآخر تطورا ملحوظا ويعود الفضل دائما إلى المسلمين [65]، حيث عمل هؤلاء على توظيف كل الموارد المحلية، فاستعملوا النحاس والفضة والذهب في صناعة الكتان المرصع بالأحجار الكريمة، و الأفرشة برسومات متعددة، وأبهروا النورمان بصناعتهم للحلي المتقونة حيث كان يستخرج من ورشات "بالرمو" و"مزار"، وكان الطلب عليه كبير جدا [66].

ضف الى ذلك صناعات أخرى مثل : صناعة الحرير التي وصلت درجة كبيرة من الرقي والازدهار والجدير بالذكر أن الأقمشة المصنوعة بصقلية كانت جد متينة، حتى أن الملوك النورمان كانوا يرتدون رداء من حرير مطرز بكتابات عربية بخط كوفي مما كان أحسن دليل لتأثر النورمان والملوك على الخصوص، بالمسلمين [67]، وظهرت صناعات كثيرة مثل : صناعة السفن، التي قامت على وفرة الخشب والحديد في الجزيرة، والدليل وجود أكثر من دار لصناعة السفن بصقلية كذلك كان يتم استخراج عدة ثروات باطنية تستعمل في صناعات أخرى كاستخراج : الحديد، والرصاص والكبريت ومعدن الصب .... الخ [68].

ج/ التجارة :

لقد شهدت التجارة بطرفيها الداخلي والخارجي نشاطا ملحوظا ويعود ذلك أساسا لتطور كل من الزراعة والصناعة، والفضل الكبير بالطبع يعود للمسلمين، فبالنسبة للتجارة الداخلية فقد تطورت تطورا كبيرا، وخير دليل على ذلك كثرة الأسواق بكل أرجاء المدن الصقلية، ويلاحظ ذلك أيضا من خلال اكتظاظها بالتجار والبضائع [69] .

كما أورد لنا الإدريسي من حيث تعداده لعديد من أسواق صقلية وقام أيضا بوصفها وصفا دقيقا وذكر لنا ذلك في وصفه لسوق مسينة حيث يقول : " وبها تجتمع السفن الكبار، والمسافرون والتجار من بلاد الروم والإسلام القاصدون إليها من جميع الأقطار، وأسواقها رايقة وسلعها نافقة " [70]، و سوق مازر التي وصفها بأنها عامرة بالتجارات والصنائع، وكذلك هناك قلعة النساء وبها

أسواق جميلة للترتيب وبضائع وصناع ومتاجر، أما قلعة شكله فيها أسواق تجلب إليها البضائع من ساير الأعمال وكثيرة الخيرات[71]، ضف إلى ذلك كانت الأسواق تحتوي على خانات وفنادق لإقامة التجار الغرباء كما سبق ذكره في العمران، لأنها تحتوي على حمامات لراحة التجار وأيضا توفير كل الإمكانيات لجذب هؤلاء .[72]

ويشير الإدريسي أيضا إلى مدينة سرقوسة حيث بها العديد من الأسواق، " وذوات السماطات والخانات والديار والحمامات والمباني الرايقة وتشد إليها المطى من كل حاضر وباد "[73]، أما فيما التجارة الخارجية فقد لعب موقع الجزيرة الاستراتيجي دورا كبيرا في قلب البحر المتوسط بالإضافة إلى نشاط النورمان البحري حيث اهتموا كما سبق وان أشرنا إلى صناعة السفن وتجهيز الأساطيل ومما زاد في ازدهارها كون النورمان أصلا ركاب البحر حيث جابت معظم أساطيل صقلية النورمانية شواطئ البحر المتوسط، ويعتبر سبب تفجير ثورة في اقتصاد البحر المتوسط هو غزو النورمان لصقلية، مع العلم أيضا أن لصقلية أو النورمان على الخصوص علاقات خارجية تجارية من مثال ذلك : رسالة الملك "روجر" الثاني إلى الخليفة، الحافظ الفاطمي .[74]

وبالتالي كانت صقلية تصدر فائض إنتاجها زراعيا أم صناعيا كان، إلى كثير من البلاد خاصة بلاد إفريقية التي كانت تستورد اللوز والتين الناشف وغيرها[75]، كما قام النورمان بتشجيع المسلمين على العمليات التجارية تاركين مالهم من ثروة ومتاجر وبضائع دون أدنى مصادرة، ولقد كان دور العرب العريق في التجارة منذ القدم مهما في تنشيط التجارة النورمانية[76].

خاتمـــــــة :

وفي الأخير ومما تقدم من دراسة حول انتشار الحضارة الإسلامية في صقلية و أثرها على النورمان التي لم تنته بانتهاء حكم المسلمين للجزيرة وإنما وجدت في ملوك النورمان خير مشجع لها فقد نصب هؤلاء أنفسهم دعاة وحماة لهذه الحضارة الأمر الذي أدى لاستمرار الحضارة الاسلامية في عهدهم، وظهر ذلك من خلال نفوذ المسلمين بالجزيرة فكانوا طيلة فترة حكم النورمان هم الذين

يديرون الملك ويديرون شؤون السياسة و يغمرون قصور الأمراء ودور العلم ويشيدون المعالم والمعاهد، حتى أنه كاد يتقرر بأن أزهى و أزهر عصور المسلمين في صقلية إنما هو العصر الذي عملوا فيه أعمالهم التمدنية الباهرة تحت سلطة أمراء النورمان الحديثي العهد بالمدينة الذين اتخذوا سيرة ملوك المسلمين، فكانت الدولة نرمانية اسلامية أي أن المسلمين لم يبارحوا الجزيرة بمجرد زوال سيطرتهم فيها، بل من غرائب التاريخ أن هذه السيطرة لم تأت بثمارها إلا بعد تقلص ظلها، إلى أن طغى سلطان التعصب خاصة فترة حكم الملك الجرماني "فريديريك" الثاني ليخرج المسلمين من الجزيرة .

هوامش

[1] ابو عبد الله محمد، الادريسي،**نزهه المشتاق في اختراق الأفاق2**، عالم الكتب، بيروت، 1980، ص :590.

[2] ابي القاسم، ابن حوقل النصيبي،**صورة الارض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص: 113.

[3] الادريسي،**المصدر السابق**، مجلد 2،ص : 591.

[4] زيغريد،هونكيه،**شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة فؤاد حسنين علي ،مكتبة رحاب الجزائر، 1986ص : 325.

[5] أحمد توفيق،**المدني**،**المسلمون في جزيره صقلية وجنوب ايطاليا**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص : 19.

[6] احسان، عباس،**العرب في صقلية**، ط 2 . دار الثقافة، بيروت، 1975، ص :31.

[7] أبي الحسن علي، ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، ج5، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965،ص : 146.

[8] **نفسه**، ج 5،ص : 185.

[9] **نفسه**، ج 5،ص : 313.

[10] **نفسه**، ج 5،ص : 333.

[11] **نفسه**، ج 5،ص : 456.

[12] عباس،**المرجع السابق**،ص : 33.

[13] عبد الرحمان، ابن خلدون،**كتب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967،ص : 287 .

[14] ابن خلدون،**المصدر السابق**، ج4، ص : 204 ومابعدها.

[15] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص : 338.

[16] سعيد عبد الفتاح، عاشور، **أوربا في العصور الوسطى**، ج 1، ط 10، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1986، ص : 327 .

[17] ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج 10، ص : 193، 194 .

[18]حامد زيان، غانم، **تاريخ الحضارة الاسلامية في صقلية واثرها على أوربا**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977، ص : 67، 68 .

[19] ميخائيل، أماري، **المكتبة العربية الصقلية**، مكتبة المثنى ببغداد، 1857، ص : 326، نقلا عن كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .

[20] زيان، **المرجع السابق**، ص: 73، 74 .

[21]ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج4، ص : 287.

[22] أمين، توفيق الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب الاسلامي**، ج2، دار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص : 291.

[23] ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج 10، ص : 198 .

[24] عباس، **المرجع السابق**، ص :136.

[25]ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج10، ص :198 .

[26]عباس، **المرجع السابق**ص : 146.

[27] أبو الحسن، محمد بن احمد، بن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1959، ص : 299.

[28] عباس، **المرجع السابق**، ص : 136،137.

[29] أحمد، عزيز، **تاريخ صقلية الاسلامية**، ترجمة : أمين توفيق الطيبي، دار العربية للكتاب، تونس، 1980، ص : 76 .

[30]عباس، **المرجع السابق**، ص : 138.

[31]عزيز، **المرجع السابق**، ص : 76

[32]عزيز، **نفسه**، ص : 74 ومابعدها.

[33]هونكيه، **المرجع السابق**، ص : 315.

***السوآب**:نسبة الى مقاطعة سوابيا (swabia) في الجنوب الغربي من ألمانيا غربي مقاطعة بقاريا، وتعرف الأسرة الألمانية كذلك باسم هوهنشتاوفن نسبة الى قلعة في جنوب ألمانيا، أنظر عزيز، **المرجع السابق**، ص : 141، 142 .

[34]غوستاف، لوبون، **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، ط3، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1956، ص : 307 .

[35]زيان، **المرجع السابق**، ص : 98.

[36]المدني، **المرجع السابق**، ص : 165.

[37]نفسه، ص : 165.

[38]فائق، بكر الصواب، "**بعض مظاهر الحضارة العربيةالاسلامية في جزيرة صقلية** "، مجلة دراسات تاريخية، عدد 12، جامعة دمشق، ماي، 1983، ص : 134، 135 .

[39]المدني، **المرجع السابق**، ص : 170.

[40]زيان، **المرجع السابق**، ص : 95.

[41]ابن جبير، **المصدر السابق**، ص : 101.

[42]زيان، **المرجع السابق**،ص : 102 .

[43]ابن جبير، **المصدر السابق**، ص : 307 .

[44]محمد كامل، عياد، "أثر صقلية في نقل الحضارة العربية الاسلامية الى الأوربيين "، **مجلة دراسات تاريخية**، العدد الخامس، جامعة دمشق، يوليو 1981، ص : 18 .

[45]سليمان داوود، بن يوسف، **حلقات من تاريخ المغرب الاسلامي**، مطبعة أبو داوود الحراش، 1993، ص : 34، 38 .

[46]هونكيه، **المرجع السابق**، ص : 308

[47]أماري، **المرجع السابق**، ص : 669 نقلا عن كتاب الخطط للمقريزي .

[48]**نفسه**، ص: 335 نقلا عن كتاب اخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي .

[49]هونكيه، **المرجع السابق**، ص : 311، 317

[50]عماد الدين، الأصفهاني، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحي، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1966، ص : 256 .

[51]Hussen HusnyAdeldul –wahab ، **la domination musulmane en sicilie**، Tunis، Imprimerie Générale ، 1905 .، P : 23

[52] أماري، **المرجع السابق**، ص : 317، نقلا عن كتاب نبذة المحتاجة في اخبار ملوك صنهاجة لابن حماد .

[53]الادريسي، **المصدر السابق**، ج 2، ص : 587 .

[54]ابن جبير، **المصدر السابق**، ص : 297 .

[55]شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، السفر الأول، مطابع كوستاتومس و شركاه، القاهرة، ص : 234 .

[56]زيان، **المرجع السابق**، ص : 93 .

[57] زيان، **نفسه**، ص : 94 .

[58]الصواف، **المرجع السابق**، عدد 12، ص : 126 .

[59]كامل عياد، **المرجع السابق**، عدد 5، ص : 19 .

[60]Abdul-wahab،**op.cit**. P : 09

[61]كامل عياد، **المرجع السابق**، عدد 5، ص : 19 .

[62]عباس، **المرجع السابق**، ص : 142.

[63]ابن جبير، **المصدر السابق**، ص : 297 .

[64]عباس، **المرجع السابق**، ص : 141.

[65]زيان، **المرجع السابق**، ص : 94 .

[66]Abdul-wahab،**op.cit**. P : 10

[67]زيان، **المرجع السابق**، ص : 94 .

[68]الصواف، **المرجع السابق**، عدد 12، ص : 128 .

[69] زيان، **المرجع السابق**، ص : 94، 95

[70] الادريسي، **المصدر السابق**، ج 2، ص 596،597 .

[71] **نفسه**، ج2، ص: 598 .

[72] **نفسه**، ج2، ص: 599 .

[73] **نفسه**، ج2، ص: 598 .

[74] زيان، **المرجع السابق**، ص : 95، 96.

[75] الادريسي، **المصدر السابق**، ج 2، ص :597 .

[76] زيان، **المرجع السابق**، ص : 97.